ومجموعة اخرى ترفض الفكرة ذاتها اما لاسباب مبدئية او عملية . وعلى الرغم من ان النقاش عانى ، بحكم احتدامه ، من الامراض المعتادة في كل حوار ساخن، فانه ـ بالتأكيد ـ أسهم الى حد بعيد في تسليط الضوء على الفكرة وازالة كثير من الظلال التي أحاطت بها وحجبت بعض جوانبها ، وكي لا يكون كل ذلك الجهد الذي بذله الجميع لاثراء الحوار طفرة سرعان ما تبخرت ، ومن اجل دفع الحوار خطوة جديدة الى الامام ، لا بد من محاولة جديدة لتسجيل الحقائق بعد أن زال عنها الضباب الذي نشأ في الاصل من ملامسه الجزء العاطفي من النقاش للوقائع الباردة . فما هي **اولا** مسوغات قبول الفكرة الداعية الى عودة اليهود العرب الى بلدانهم السابقة ، وما هي **ثانيا** أبرز الذرائع التي اتى بها كل من عارض الفكرة ، وما هي **ثالثا** قيمة تلك الذرائع ، وما هو **رابعا** واخيرا، الاطار السليم لبدء ترجمة ذلك الشعار الترجمة العملية المطلوبة .

أ ـ مسوغات القبول :

لا يخفى على احد أن الهجرة اليهودية الى اسرائيل هي على رأس قائمة الاولويات الاسرائيلية والصهيونية. بل أن الصهيونية ليست، في جوهرها ، الا هجرة اليهود الى فلسطين لاقامة وطن قومي لهم دون أن تقيد حركتهم حدود معلنة (٩) . كما أن الهجرة اليهودية الى فلسطين تشكل بالنسبة لاسرائيل ـ علاوة على كونها الفكرة المركزية في الايديولوجية الصهيونية ـ المصدر الاوفر لتأمين الامان المعنوي لليهود والامن الفعلي المادي لاسرائيل (١٠) .وهذا يفسر تشجيع اسرائيل يهود العالم على الهجرة بدءا بما أعلنته في « وثيقة الاستقلال » في العام ١٩٤٨ ، ومرورا «بقانون العودة» للعام ١٩٥٢ ، وانتهاء « بقانون الجنسية » للعام ١٩٥٢ وما تلاه من انظمة واجراءات في الاعوام التالية (١١) كما أن ذلك يفسر « الاجماع » على موضوع الهجرة من قبل جميع الاحزاب الاسرائيلية بما في ذلك حركة « سيح » (اليسار الاسرائيلي الجديد) ،والفهود السود ، وحتى منظمتي ماتزبن وراكاح المناوئتين للصهيونية (١٢) .

وعلى الرغم من عدم نجاح الحركة الصهيونية واسرائيل النسبي في جهود تجميع يهود العالم، ازداد عدد سكان « اسرائيل » اليهود من ٦٥٠ الفا في العام ١٩٤٨ الى ما تجاوز مليونين ونصف من اصل ما يقارب ١٦ مليونا من اليهود في العالم (١٣) . وغني عن الذكر ان تلك الزيادة اضافت الكثير الى قوة الدولة الصهيونية التي لم تكن،مع ذلك، خلوا من المشاكل الاساسية. ولعل أبرز هذه المشاكل : انقسام المجتمع عموديا بين طائفتي الاشكنازيم والسفارديم، وما رافق ذلك من توترات وأزمات مجتمعية (عنصرية ، وطبقية، وثقافية ، وسياسية) ، وتغير سمة التكوين البشري الطائفي الاسرائيلي من مجتمع « غربي » عرقيا الى مجتمع « شرقي » اذ انخفضت نسبة الاشكنازيم من ٩٠٪ في العام ١٩٤٨ الى أقل من ٤٠ ٪ الان (١٤) . بل أن الاهم من ذلك كله ، نشوء ما يمكن تسميته « بتحدي الهجرة » أمام اسرائيل (١٥) ، وبخاصة في ظل تحول محصلة الهجرة الى الحدود السلبية وتغلب أرقام الهجرة المعاكسة من اسرائيل على أرقام الهجرة اليها